عبادة اللات العربية وانتشارها
في ضوء الشواهد الأثرية

الدكتور واثق اسماعيل الصالحي
كلية الآداب ـ جامعة بغـداد

احتلت الالهة اللات مركزا بارزا ومهما بين مجموعة الآلهة العربية القديمة في الفترة التي سبقت الدعوة الاسلامية وقد عبدها عرب الحجاز وعرب الشمال في سورية والعراق وقد خصصت لها معابد كثيرة منتشرة في مواضع عديدة من هذه الاقطار وبخاصةفيمراكز المدن العربية كتدمر والحضر ودورايوروبس (الصالحية) والبتراء استنادا الى المنحوتات التي تصورها وبعض الكتابات التي يرد فيها اسمها التي اكتشفت اثناء التنقيبات الاثرية التي جرت في تلك المدن . ففي جنوب الجزيرة اقترنت عبادتها ، كما يعتقد ، بعبادة الشمس بدليل أن الشمس انثى ، أى الهه في اللغة العربية وفي كثير من لهجات الجزيرة العربية الاخرى وأن اللات انثى ايضا [1] وقـد ورد أسمها بصيغة «ألت» في الكتابات النبطية والآرامية التي وجدت في الحجر وصلحد وتدمر والحضر وبصيغة « هلت » في الكتابات الصفوية ويقصد بها اللات لان الهاء أداة تعريف فياللهجة الصفوية[2] .وأطلق عليها المؤرخ هيرودوتس اسم «أليلات» والتي تعني الالهة[3] ولفظة اللات هي ادغام لتلك الكلمة . في الجزيرة العربية ، كان مركز عبادتها بمدينة الطائف حيت قدسة وزاره العرب لاغراض التبرك وبنت قبيلة ثقيف ، ومركزها في الطائف أيضا ، بيتا (معبدا) على صخرة مربعة بيضاء ، كما يذكر ابن الكلبي ، وأصبح بعد ذلك معبدا للات وانه كان يضـاهي الكعبة وسداته كانت لآل أبي العاص بن ابي يسار بن

مالك من ثقيف أو لبني عتاب بن مالك وكانت قريش تعظمه وتقدسه أيضا[٤] وموضع المعبد كان في موقع مسجد الطائف او تحت منارة المسجد اليسرى[٥] وقد هدم هذا المعبد واحرق قوضت حجارته بأمر من الرسول لله (ص) عندما دخلت ثقيف الاسلام . وقدتعددت الروايات حول امر رسول الله بتهديم المعبد ويذكر ان الرسول (ص) قد ارسل أبا سفيان بن حرب ، المعارض للرسول وحامي الاصنام والمدافع عنها قبل فتح مكة ومعه المغيرة بن شعبه للبدء بتهديمه[٦] وفي روايات اخرى بعث الرسول (ص) المغيرة بن شعبة وحده[٧] والرواية التي تذكر اشتراك ابي سفيان مع المغيرة في هدم بيت الربه (أي اللات)كما يطلق عليه في بعض الاحيان ان صحت فانها تدل على الروح الجديدة والمثل العليا التي ظهرت بجزيرة العرب بظهور الاسلام وتعبير عن التطور الفكري الخطير الذي حدث فيها منبئا بظهور نهضة عربية جديدة .

وكان للات مركز مهم بين أصنام مكة المكرمة ، ويذكر ابن الكلبي أن قريشا ومن أقام بمكة من القبائل العربية كانوا يقدسون العزى واللات ثم مناة من بين الاصنام الاخرى وكانت قريش تخص العزى بالهدايا والزيارات وثقيف تخص اللات وكانت الاوس والخزرج تهتم بمناة وقد وردت الالهات الثلاث اللات والعزى ومناة في القرآن الكريم بهذا الترتيب[٨] . ووضع الاخباريون العزى بعد اللات مجاراة لما ورد في القرآن الكريم وذكروا أخبارهم عنها على هذا الاساس لأن العرب الجاهليين قدموا اللات على العزى . ويذكر الاخباريون أيضا أن قريشا كانت تقدم الهدايا من الحلي والثياب والنفائس نذورا لهذه الاصنام حيث كانوا يعلقون الاسلحة والقلائد عليها ويقدمون الاشياء الاخرى الى سدنة معابدها ويؤيد ذلك من بيت شعر ينسب الى كعب بن مالك الانصاري يقول فيه[٩]

وننسى اللات والعزى وودا

ونسلبها القلائد والسيوفا

ويذكر أيضا ان تماثيل الالهات كانت تؤخذ معهم في الغزوات[١٠]

لقد وردنا العديد من أسماء الاعلام المركبة التي تعتمد اللات أمثال تيم اللات ، زيد اللات ، عائذ اللات ، شيع اللات ، شكم اللات ، وهب اللات وعبد اللات. وقد وصلت عبادة اللات الى سورية بواسطة الهجرات المتعاقبة لقبائل الجزيرة العربية حيث نجدها في سنة ١ ميلادية في الحجر (مدائن صالح)[١١] حيث تذكرها كتابة نبطية على تمثال ، جزؤه الايسر مكسور ، بالصيغة التالية «هذه هي الالهة اللات من بصرى» [١٣] . وفي بصرى عثر على تمثال اخر يمثل اللات عليه كتابة مشابهة لما ورد في الحجر ويدل على ذلك ان العرب الانباط كانوا يقدسون ويعبدون اللات ضمن مجموعة آلهتهم حيث بنوا لها معابد في داخل وخارج مملكتهم[١٣] وذكرتها الكتابات على انها «أم الالهة» [١٤] وقد وردت في صلحد في كتابات يعود تأريخها ان سنة ٦٥ ميلادية[١٥] . وهناك أدلة آثارية تثبت انتشار عبادة اللات في سورية وتقديسها على النطاق الشعبي بين قبائل عرب الشمال وعلى الصعيد الرسمي كونها تدخل ضمن مجموعة الآلهة الرئيسية للمدن السورية العربية القديمة واعتبرت الالهة الام او الالهة العظيمة ، ومن جملة هذه الادلة أن أسمها يتردد في الكتابات الآرامية ويدخل في تركيب أسماء الاعلام مثل شلم اللات ، وهب اللات ، عبد اللات ، أمات اللات ، سعد اللات ، نصر اللات ... الخ[١٦] . هذا بالاضافة الى العثور على منحوتات وتماثيل تمثلها . وفي تدمر كانت الهة رئيسية ولكننا لانعرف مركزها في مجموعة الآلهة التدمرية ، ويعزي سبب ذلك الى ان عبادتها قد وصلت متأخرة الى تدمر ولم تحتل موقعا دينيا مهما[١٧] ولكن التنقيبات الحديثة التي جرت في المدينة انبتت ، بشكل واضح ، أهمية مركزها بين الالهة التدمرية وعبادتها على نطاق واسع . ومن خلال منحوتاتها والادلة المكتوبة التي عثر عليها أثناء التنقيبات اتضح مدى تطابقها مع الالهة الاغريقية اثينا . حيث نحتت بهيئة أثينا ببزتها العسكرية وصدرها الغطى بدرع مكون من حلقات معدنية مزردة ويظهر وجه مدوسا المطلسم في وسط الدرع

وتبدو الالهة وعلى رأسها الخوذة الكورنثية وباحدى يديها رمح طويل وتضع اليد الاخرى على ترس بجانبها • والادلة المهمة التي اعتمدنا عليها في هذا التطابق مستمدة من الكتابات التذكارية • فقد عثر على كتابة باللغة اليونانية تذكر اثينا ــ اللات[١٨] ، اضافة الى ان اسم وهب اللات ، ابن زنوبيا ملكة تدمر ، قد ترجم الى اليونانية بشكل أثينا دوروس على كتابة يونانية • وعلى النقود الاغريقية لوهب اللات فقد كتب « أوبالاثوس » أعقبته الترجمة الاغريقية للاسم «أثينادوروس» [١٩] •

وعثر مؤخرا على معبد يقع في الجزء الغربي من مدينة تدمر خصص لعبادة اللات وبعض الالهة العربية الاخرى • واقدم ذكر للات ورد في كتابات تؤرخ في حدود عام ٦ ق •م وفيها يذكر أن اللات هي آرتمس وتذكرها كتابات اخرى وجدت في تلك المنطقة تؤرخ في القرن الاول والثاني الميلادي • وعثر أيضا في خلوة المعبد على تمثال يصورها بهيئة اثينا بارثنوس يرجع بتأريخه الى حدود القرن الثالث الميلادي[٢٠] • والتنقيبات اوضحت وبشكل مؤكد ان للات معبدا خاصا بها في الجزء الغربي من المدينة في بداية القرن الاول الميلادي او أقدم عهدا من هذا التاريخ • وعلى منحوتة تدمرية حفرت بالنحت الواطىء تظهر اللات اثينا مع خمس آلهة اخرى وهي تلبس ملابس طويلة تكاد تصل الارض وتضع فوق رأسها الخوذة وتمسك بترس بيضوي بيدها اليسرى وباليمنى تمسك رمحا وعلى صدرها تضع الدرع المطلسم الحامي[٢١] • وصورت اللات أيضا على بطاقات الدعوات الدينية بخصائصها المتميزة وعليها اسم «ألت» وعلى بعض من تلك البطاقات تظهر صورة أسد مع أسم اللات وعلى أخريات صورة نجمة وهلال مقرونة بصورة واسم اللات[٢٢] • وفي تدمر أيضا عثر على كتابة يرجع تأريخها الى عام ١٢٩ ميلادي تذكر بأن احدى القبائل المحلية التدمرية شيدت بناية تحتوي على أعمدة في وسط المدينة خصصت لعبادة شمس ورحيم واللات الذين وصفتهم الكتابة بالآلهة الطيبين « ألهيا طبيا »[٢٣] •

وقد انتشرت عبادة اللات في معظم مناطق سورية فقد عثر على نحت بارز يمثل اللات بالخصائص المميزة لاثينا في حوران ، وهو الان محفوظ في متحف اللوفر ، وفيه تظهر الالهة حاملة ترسا صغيرا ورمحا طويلا وتلبس الدرع الحامي على صدرها وبجانب الالهة توجد كتابة تذكارية تشير الى ان مقدمها كان تدمريا [٢٤] . وفي خربة لقتير القريبة من جبل شعار الواقع الى الشمال الغربي من تدمر عثر على لوحة عليها نقش بالنحت البارز يمثل أربع آلهة وهم اللات وارصو وأما يارجول أو ملكبل ومن المحتمل أن يكون الاله الرابع تمثيلا لبعلشمين . وتظهر اللات ـ أثينا وهي تحمل نفس الخصائص المميزة[٢٥] . وفي خربة وادي سوانة عثر على ثلاث منحوتات تمثل اللات مع آلهة رئيسية[٢٦] . وفي خربة وادي الصانه وجدت منحوتات اخرى للات وفي احدها تظهر الالهة بدون الدرع الحامي[٢٧] . وفي سويداء عثر على اسكفة مهمة عليها نقش يمثل اللات بصفاتها المتميزه اضافة الى صورة اسد بجانبها ، ويدل هذا دلالة واضحة على قدسيتها من قبل القبائل العربية[٢٨] .

وفي دورايوروبس (الصالحية) نلاحظ أن الادلة ضئيلة بشأن عبادتها ولايظن أنها كانت في مصاف الآلهة الرئيسة للمدينة . وأهم صورة وجدت للات في دورا عثر عليها في معبد الاله بل وفيهما يظهر شخص يقدم القرابين لخمسة آلهة تدمرية ، أربع منها تمثل ذكورا والخامس يمثل انثى ويظن انه يمثل اللات ـ اثينا استنادا الى الترس الظاهر بجانب لباسها الطويل علما بأن الجزء السفلي فقط بقي من صورة الالهة . وبجانب الصورة أيضا كتابة تذكر اسمها[٢٩] . وعثر في دورا أيضا على احدى عشرة لوحة جصية معمولة بواسطة قالب اثنتان منها وجدت في شارع وواحدة في بيت اما الاخريات فمعاثرها غير معروفة ويظن انها كانت في الاصل تزين واجهة معبد خصص لعبادة اللات في الاجزاء غير المنقبة من المدينة . ويمكن أن تصنف منحوتات اللات في دورا الى صنفين أولهما منحوتات عملت لتشابه المنحوتات الهلنستيه ـ الرومانية لاثينا وثانيهما منحوتات تتصف بالصفات العامة لها في الشرق

الادنى وهي تحوير للشكل الاول من ناحية الاختلاف في شـــكل الخوذة والملابس التي أصبحت مستمدة من التقاليد المحلية ويظن ان احدى تلـك اللوحات تمثل اللات العربية لان نحتها يختلف عن النحت المعروف للات ـ اثينا يتضح من ذلك ان الادلة الاثارية تؤيد ان عبادة اللات ـ أثينا كانت منتشرة على نطاق شعبي ،اضافة الى تكرار اسماء الاعلام المركبة التي تتضمن اسم أثينا مثلا : أثينا دوررس ، أثينا فيلوس ، أثينا فيليا ... الخ ولكنهـا لم تحتل موقعا بارزا في الديانة الرسمية لدورايوروبس عدا ورودها ، كما ذكرنا سابقا ، مع الآلهة التدمرية في معبد « الاله بل »[٣٠] .

اما في مدينة الحضر والتي كانت مركزا للقبـائل العربيـة فالشـواهد الاثرية والمكتوبة تدل على ان اللات قد احتلت موقعا مهما وبارزا في الديانة الرسمية للمدينة ، قد دخلت في تركيب اسماء الاعلام وورد أسمها في العديد من الكتابات الدعائية جنبا الى جنب مع آلهة المدينة الرئيسية اضافة الى العثور على منحوتات تمثلها . وكشفت التنقيبات التي جرت مؤخرا عن معبد ضخم ، يقع داخل المعبد الكبير ، مخصص لعبادتها استنادا الى ادلة مكتوبة سنذكرها بعد ئذ . أما أسماء الاشخاص الذين سموا باسمها والتي وردت في الكتابات فهي (١) زيد اللات ووجد هذا الاسم منقوشا على قاعدة تمثال الملك سنطروق الثاني . ومقدم التمثال شخص اسمه نشريهب ابن زيد ـ اللات ونشريهب كان سادنا لمعبد مرن[٣١] . (٢) جرم ـ اللات وهو الشخص الذي أقام تمثالا للملك ولجش . ووجد التمثال في هيئة وقوف بموضعه الاصلي في الايوان الجنوبي وعلى سيف الملك يوجد نقش يمثل الالهة اللات بوقفتها الاعتيادية وخصائصها المتميزة[٣٢] (٣) يتم ـ اللات ورد في كتابة دعائيه تذكاريه[٣٣] (٤) عويذ اللات ـ ورد أيضا في كتابة تذكاريه[٣٤] . ويرد اسم اللات (ألت) في العديد من الكتابات الدعائيه بالصيغة التي ورد فيها اسمها في كتابات تدمر . ويتكرر اسم اللات مع آلهة حضرية معينـه وفي خمس كتابات يرد بعـد اسماء آلهـة التثليث الحضرية (مرن ومرتن

وبرمرين) ويعقبه أما شحيرو أو سميا وفي الامثلة على ورود اسم اللات في الكتابات ماجاء في الكتابة المرقمة [٧٤] والتي نصها « مذكور نشري بالخير والحسنى أمام سيدنا النسر وشمش وزوجته وابنه والرايات كلها • ولعنه سيدنا على كل من يزيف هذه الكتابة أو يكتب عليها ، هذا عمل سيء أمام مرن ومرتن وبرمرين واللات وشحيرو »[٣٥] ، أو في الكتابة المرقمه [٨٢] ٤٨٨ (١٧٧ ميلادي) المعبد الذي بناه سنطروق ملك العرب المظفر عابد شمش الاله (العظيم) ابن نصرومريا لمرن ومرتن وبرمرين واللات وسميتا »[٣٦] •

وعثر في خلال التنقيبات التي جرت في مرافق المدينة المختلفة على احدى عشر لوحة وتمثال تظهر فيها اللات مرتدية بزتها العسكرية المشابهة لتلك التي ترتديها على لوحات تدمر ودورايوروبس وتطابقها مع أثينا يبدو واضحا من خلال تشابه مميزات الالهتين ، ولكننا نفتقد الى الدليل المكتوب الى ذلك التطابق في الحضر • وأبرز منحوتات اللات اكتشفت أثناء تنقيب المعبد الخامس وتبدو فيها واقفة على ظهر أسد وعلى جانبيها تقف امرأتان لعلهما العزى ومناة[٣٧] • وفي منحوتة اخرى تظهر اللات مع اله ملتحي على وشك أن يطعن ثعبانا يظن أنه يمثل فيراثراكنا ، اله النصر في الديانة الزرادشتية[٣٨] • ونقشت صورة اللات بالنحت البارز على بدن حصالة نقود حيث تبدو مسرعة لنجدة هرقل الذي يخوض صراعا مع قنطرس[٣٩] • وعلى تمثال اخر لها وجد ايضا في المعبد الخامس يظهر الدرع الواقي على صدرها بشكل محور يشبه القلادة معلقة بسلسلة حول رقبتها[٤٠] ونستدل من المنحوتات والادلة المكتوبة التي كشفت عنها تنقيبات المعبد الخامس انه كان مخصصا لعبادتها حيث سميت فرحة الاله بل ونعتت بالبتول[٤١] • وبل اله معروف في الشرق الادنى القديم ويطابق زوس ، كبير آلهة الاغريق ، في بعض الاحيان • وتعتبر الالهة اثينا في الاساطير اليونانية ابنة زوس العذراء ، ويظهر من هذا بشكل واضح أن فرحة الاله بل البتول هي اللات ـ اثينا •

وتزودنا التنقيبات التي جرت مؤخرا في المدينة بأدلة آثارية ومكتوبة تلقي ضوءا جديدا على مركز اللات المهم في مجموعة الالهة الحضرية • فقد عثر على كتابات منقوشة على جدران بناية ضخمة تقع في المعبد الكبير ، تذكر ان الملك سنطروق (الاول) بنى تلك البناية وخصصها لعبادة اللات بعد ان زينها بالتماثيل والزخارف البديعة[٤٢] • أما صفاتها ومميزاتها فتظهر من خلال منحوتة ، وجدت في غرفة من غرف المعبد ، تبدو فيها اللات جالسة بوضعية جانبية على جمل يقوده الملك سنطروق بنفسه مرتديه ملابس النسوة الاعتيادية المتعارف عليها من خلال المنحوتات والتي تختلف عن بزتها العسكرية ولاتحمل الرمح والترس ولاتلبس الخوذة والدرع الواقي ويظن ان ظهورها بهذا الشكل لاتمثل اللات ــ اثنيا وانما اللات العربية •

وهناك ادلة على عبادتها في الوركاء ، فقد عثر على دمية فخارية تمثلها واقفة على قاعدة وتمسك ترسا صغيرا في يدها اليسرى وترفع يدها اليمنى وكأنها تمسك رمحا[٤٣] • ووجدت في سلوقية على دجله خمس دمى فخارية تصورها بهيئة اثينا[٤٤] •

من خلال هذا الاستعراض واستنادا للادلة الاثارية والمكتوبة يتضح لنا أن اللات العربية قد عبدت في معظم مراكز المدن العربيــة وفي المناطق التي سكنتها القبائل العربية سواءا في الجزيرة العربية أو سوريه او العراق • وتطابقها مع اثينا في سوريه والعراق يدل على تشابه صفاتها وكونهما الهتا حرب وحكمة ، وظهور الاسد معها في بعض المنحوتات يدل على قوة الطبيعة للبيئة التي تسكنها تلك القبائل • ونستدل من الادلــة أيضا انها احتلت موقعا بارزا في الدين الرسمي وعبدت كذلك على الصعيد الشعبي •

الهوامش

(١) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الخامس ، بغداد ١٩٥٦ ص٩٢

(٢) J. G. Février, La Religion des Palmyréniens, Paris, 1931, p. 13.

(٣) هيرودوتس ـ ٣ ، ٨ ، ١ ، ١٣١

(٤) بن الكلبي ـ كتاب الاصنام ـ تحقيق احمد زكي باشا ، ص ٢٣

(٥) الازرقي ـ اخبار مكة ـ تحقيق رشدي الصالح ملحس ـ الجزء الاول الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٩٦٩ ص ١٢٦

(٦) جواد علي ـ تاريخ العرب ـ ص ٩٤

(٧) الازرقي ـ اخبار مكة ـ ص ١٢٦

(٨) ابن الكلبي ـ كتاب الاصنام ـ ص ٢٤

(٩) جواد علي ـ تاريخ العرب ـ ص ٩٥

(١٠) Adolf Grohmann, Kulturgeschichte des Alten Orients : Arabien, Miinchen. 1963. p. 83.

(١١) CIS, 11, 198.

(١٢) Grohmann, Op. Cit., p. 79.

(١٣) Nelson Glueck, Deities and Dolphins, New York, 1963, p. 166.

(١٤) CIS, 185, 198.

(١٥) CIS, II, 182.

(١٦) Février, p. 10.

(١٧) Henri Seyrig, AS, IV, p. 73f.

(١٨) Franz Cumont, **Syria,** V, 1929, pp. 342(345.

(١٩) Du Mesnil Du Buisson, Les Tessères et les Monnaies de Palmyre, Paris, 1965, pp. 755-756.

(٢٠) H. Seyrig, AS, III, pp. 114

(٢١) Segrig, **Syria,** (XIII) 1932, p. 258.

(٢٢) Ingholt, et al, Recueil des Tessères de Palmyre, Paris, 1955, p. 16, 23-24, 38.

(٢٣) Février, **op. cit.,** p. 12.

(٢٤) R. Dussaud, "Les déesses Allat- Athena et Simia", **Syria,** XVI (1935), p. 324.

(٢٥) D. Schlumberger, La Palmyrène du Nord-Ouest, Paris, 1951, pp. 62-63.

(٢٦) Ibid., p. 70-71.

(٢٧) Ibid., p. 71.

(٢٨) Maurice Dunand, "Rapport sur une mission archéologique au Djebel Druze," **Syria,** VII (1926) pp. 326-335.

(٢٩) F. Cumont, Fouilles de Doura-Europos, Paris, 1926, p. 387ff.

(٣٠) S. Downey, The Stone and Plaster Sculpture, Exacavations at Dura-Europos, Los Angeles, 1977, p. 181-184.

(٣١) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ، الحضر ـ مدينة الشمس ، بغداد١٩٧٤ الكتابة المرقمة (١٩٥) ص٤١٢

(٣٢) المصدر السابق ـ الكتابة المرقمة (١٩٣) ص٤١٢

(٣٣) المصدر السابق ـ الكتابة المرقمة (١٨٤) ص٤١٢

(٣٤) المصدر السابق ـ الكتابة المرقمة (٢٣٠) ص٤١٣ـ٤١٤

(٣٥) المصدر السابق ـ ص٤٠٨

(٣٦) المصدر السابق ـ ص٤٠٨

(٣٧) المصدر السابق ـ ص٢٣٣

(٣٨) Wathiq Al-Salihi, "Aspects of Hatran Religion," Sumer, 1970 p. 189-190.

(٣٩) S. Downey, "Cult - Bank from Hatra" Berytus, XVI (1966) pp. 97-109.

(٤٠) سفر ومصطفى ، ص ٢٣٥

(٤١) T. J. Milik, Dédicaces Faites par des Dieux, Paris, 1972, pp. 337 - 344.

(٤٢) عيسى سلمان ـ تقديم ـ سومر ، ١٩٧٤ ص هـ ـ ط . نتائج التنقيبات في هذا المعبد لم تنشر لحد الان حيث يقوم الاستاذ حازم النجفي بكتابة التقارير الاولية عنها .

(٤٣) Charlotte Ziegler, Die Terra Kotten von Warka, Berlin, 1962, p. 95f.

(٤٤) W. Van Ingen, Figurines from Seleucia on the Tigris, Ann Arbor, 1930, p. 81.